

قواعد التوثيق والاقتباس المتفق عليها في البحث السوسيولوجي

د. هبة ياسف



قائمة المحتويات

5	وحدة
7	مقدمة
9	I-أولا: مفهوم الاقتباس
11	II-ثانيا: أهمية اختيار المدرسة المرجعية في التوثيق والتهميش
13	III-ثالثا: توثيق الأفكار المقتبسة
15	IV-رابعا: شروط الاقتباس
17	خاتمة

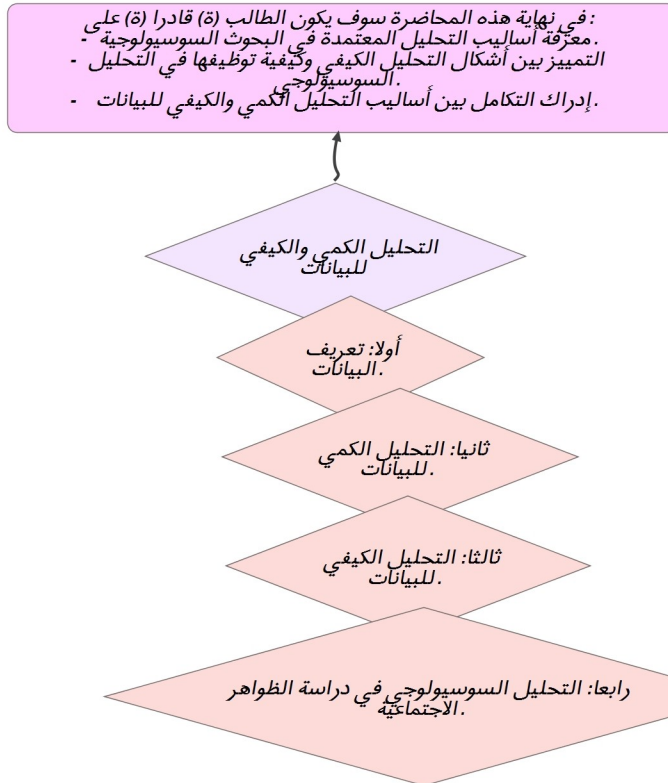
وحدة

في نهاية هذه المحاضرة سوف يكون الطالب (ة) قادرا (ة) على:

- إدراك الطالب لأهمية الإقتباس والتوثيق باعتبارهما يمثلان مدى الالتزام بالأمانة العلمية.
- إعادة تذكير طلبة السنة أولى ماستر علم الاجتماع التنظيم والعمل بالطريقة الكلاسيكية في التوثيق والاقتباس المعتمدة منذ علم الاجتماع الكلاسيكي، مهما تعددت المدارس المنهجية خصوصا النفسية تبقى خصوصية علم الاجتماع ضرورة يجب ابرازها، وتطوريرها منها، دون الوقوع في فخ الاقصاء والتعصب المنهجي الذي ليس من روح البحث العلمي.

مقدمة

تعتبر هذه المحاضرة الأخيرة في برنامج مقياس منهجية وتقنيات البحث ضرورة منهجية يجب تذكير طلبة السنة أولى ماستر علم الاجتماع التنظيم والعمل بها، لما لها من خصوصية ذات طابع منهجي لبحوث علم الاجتماع، أين يعتبر الإقتباس والتوثيق من المواضيع التي اعتاد هؤلاء الطلبة على مناقشتها مع أساتذتهم خصوصا في جانب التهميش، وكتابة قائمة المراجع، ومن خلاصة تلك المناقشات يطرح أغلب الطلبة السؤال التالي: لماذا كل أستاذ له منهجيته الخاص به؟ هذا السؤال المحيط لنا والذي يتكرر كل مرة على مسامعي يدفعني إلى تحديد إجراء منهجي صغير جدا من مجال الإقتباس والتوثيق وهو المدرسة الكلاسيكية في علم الاجتماع، والذي يعبر عن خصوصية هذا العلم الذي لديه منطلقاته التصورية، الفكرية، والتفكيرية، وكذلك المنهجية التي تميزه عن المدارس الأخرى في الإقتباس والتوثيق أهمها مدرسة (APA) التي استحوذت باصداراتها المحسنة على الممارسات المنهجية للمتمرسين والمتدربين في علم الاجتماع بمختلف تخصصاته، ولأن المعرفة العلمية ارتقائية وهو المعنى الثاني للقطيعة الابستمولوجية عند "غاستون باشلار" والذي أراه معمول به في مدرسة (APA) فإن الخصوصية المنهجية لهذا العلم يجب أن تحترم في حدود الإرتقاء بأدواتها المنهجية واستعمالاتها وفي ضوء مناهج علمية تحترم الأمانة العلمية في توثيق المعرفة المستعملة والمنتجة.



الشكل رقم (01): خريطة ذهنية لمحتوى المحاضرة.

أولاً: مفهوم الاقتباس

الإقتباس هو أحد وسائل جمع البيانات والمادة العلمية من الأدبيات المكتوبة والمسموعة، ويكون الاقتباس متماشياً مع خطوات بناء الباحث لبحثه، حيث يتم استخدام المادة المقتبسة خلال صياغة المادة من قبل الباحث ولا يمكن الاستغناء عن الاقتباس لأنه أحد المقومات العلمية للبحث السيوسولوجي. والاقتباس حالة إبداعية إبتكارية أي أنه يتمشى مع الإطار التصوري للباحث، وليس الاقتباس أن يجمع الباحث أكثر عدد ممكن من النصوص، والأفكار، والعبارات لأضافتها لبحثه هذا معناه إرباك الباحث والقارئ معاً. () لأن الباحث في إطار فعل البحث أي البناء المعرفي والمنهجي لمرحل البحث السبعة وليس بصدد التأليف.

هناك نوعان من الإقتباس: اقتباس الفكرة، والإقتباس الحرفي، أما الأول هو عندما تقتبس فكرة لباحث آخر ثم تقوم بعرضها بأسلوبك الخاص، أما الثاني فهو عندما تستشهد بنص معين حرفياً لباحث أو عالم ما وفي حالة اقتباس الفكرة لا يحتاج الباحث إلى وضع علامة تنصيص. ()

ثانياً: أهمية اختيار المدرسة المرجعية في التوثيق والتهميش

عندما يُقدم الباحث عملاً علمياً سواء كان مذكرة ليسانس، ماستر، ماجستير، أو دكتوراه، أو مقالا لمجلة علمية محكمة، فإن التزامه بتوثيق محدد لا يعد مجرد إجراء شكلي، بل هو جزء من النزاهة العلمية واحترام أعراف المجتمع العلمي. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى اختيار مدرسة توثيق واحدة، والالتزام بها بدقة في كامل العمل الأكاديمي.

وفي هذا المقام يجب التذكير أن الباحث عندما يكون بصدد تقديم بحث علمي أو رسالة أكاديمية فإنه يختار مدرسة من بين المدارس، ولا يخلط أو يجمع بين مدرستين أو أكثر في التوثيق والتهميش، لذلك يجب عليه أن يعرف بوجود أربع مدارس هي: مدرسة كامبل، مدرسة شيكاغو، جمعية علم الاجتماع الأمريكية والجمعية النفسية الأمريكية، وكل مدرسة لها طريقها في التهميش والتوثيق، كذلك عندما يقدم الباحث مقالاً لمجلة علمية فهذه الأخيرة تفرض عليه التهميش والتوثيق بمدرسة من هذه المدارس.

1- مدارس التوثيق الأربعة:

1-1- مدرسة كامبل: تستخدم غالباً في التخصصات الكلاسيكية والإنسانية، والتوثيق يتم عبر الحواشي السفلية Footnotes، وتكتب المراجع كاملة في أسفل الصفحة عند كل إحالة، لا تعتمد نظام المؤلف/السنة داخل النص. مثال توثيق في الحاشية: Pierre Bourdieu, La Distinction, Paris: Minuit, 1979.

1-2- مدرسة شيكاغو: متعددة الاستخدامات، وتستخدم في العديد من التخصصات الاجتماعية والإنسانية، وتتضمن نظامين: نظام الحواشي السفلية مثل كامبل، ونظام المؤلف/السنة داخل النص. مثال داخل النص ((Bourdieu 1979, 132، ثم المرجع الكامل في قائمة المراجع بنهاية البحث.

1-3- مدرسة الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع: خاصة ببحوث علم الاجتماع، تعتمد نظام المؤلف/السنة داخل النص، مع قائمة مراجع مرتبة أبجدياً. مثال داخل النص (Durkheim 1897)، وفي قائمة المراجع Durkheim, Emile. 1897. Le Suicide. Paris: Félix Alcan.

1-4- مدرسة الجمعية النفسية الأمريكية: معتمدة في العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية، تتميز بالدقة في توثيق المقالات، الدراسات الحديثة، والروابط الإلكترونية، تعتمد نظام المؤلف، التاريخ داخل النص، ثم مرجع مفصل في النهاية. مثال داخل النص: (Goffman, 1963)، وفي قائمة المراجع:

Goffman, E. (1963). Stigma: Notes on the management of spoiled identity. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

1- إشكالية ضعف التكوين المنهجي لدى الطلبة:

من المؤسف أن نلاحظ، كما أشرنا، أن الكثير من الطلبة في طور الليسانس يكتفون بتعلم نمط توثيق واحد فقط غالباً مستمد من علم النفس (APA) دون إدراك الفروقات المنهجية والتاريخية بين الحقول، أو دون اطلاع كاف على مدارس التوثيق التي نشأت داخل علم الاجتماع نفسه، هذا الوضع يؤدي إلى:

- ضعف في الوعي المنهجي لدى طلاب علم الاجتماع.

- فقدان حس النقد المقارن بين نماذج التوثيق وطرائق بناء المعرفة.

- ضعف علاقة البحث بين الطالب وبين التقاليد النظرية والمنهجية في تخصصه.

علم المنهجية موحد لكن الطرق المنهجية متعددة، ومن المهم التأكيد على أن علم المنهجية هو إطار موحد يجمع بين مختلف التخصصات العلمية في مبادئ عامة هي: الدقة المعرفية، الصرامة المنهجية، التسلسل المراحل، التوثيق والتهميش، لكن:

- طرق العمل المنهجي تختلف من مدرسة لأخرى ومن تخصص لآخر.

- هذه الاختلافات لا تضر بعلمية البحث إن احترمت خصوصية كل حقل.

- ما يُفقد العمل قيمته هو الخلط والاضطراب المنهجي بين المدارس أو إغفال الجانب المنهجي تماماً.
- إن العودة إلى المدارس الكلاسيكية في علم الاجتماع وإتباع طرقها في التوثيق والتهميش لا تعني الرجوع إلى الوراء أو رفض التطور، بل هي استعادة للعمق التأسيسي للمنهج السوسيولوجي.
- إدراك الكيفية التي تم بها بناء أدوات الاقتباس والتوثيق بما يناسب طبيعة الظاهرة الاجتماعية، يعني احترام للسياق الذي جعل من علم الاجتماع علماً قائماً بذاته، بمفاهيمه ومصطلحاته وآلياته الخاصة.
- في كل عمل سوسيولوجي يجب أن نبقي أعيننا على الثنائية الحاسمة: الالتزام بالحياد العلمي، وتقدير جذورنا المنهجية.
- كلما التزم الباحث بنمط توثيق يعكس خصوصية تخصصه، كلما اقترب أكثر من هوية الباحث السوسيولوجي الحقيقي، الذي لا يقتبس فحسب، بل يُعيد بناء المعنى والمعرفة ضمن نسق علمي متماسك.
- التأكيد على المركزية المنهجية في علم الاجتماع، رغم تداخله مع تخصصات أخرى، فإن علم الاجتماع يحتفظ بخصوصية منهجية ومعرفية مستقلة، تعود جذورها إلى التأسيس الكلاسيكي الذي:
- يعلي من شأن الحياد العلمي والمنهجي.
- يؤسس لعملية ربط دقيقة بين النظرية والمعطى الواقعي.
- يشدد على احترام المنهج بوصفه أداة لضمان علمية الفهم السوسيولوجي.
- ومن هنا، فإن الاقتباس والتوثيق في علم الاجتماع لا يمارسان كمجرد واجب أكاديمي، بل يشكلان جزءاً من أخلاقيات إنتاج المعرفة، بما يضمن الاستمرارية والشفافية والانتماء لحقل علمي له ضوابطه وتاريخه.



ثالثا: توثيق الأفكار المقتبسة



- يتم توثيق الأفكار القتبسة في البحث السوسولوجي وفق المدرسة الكلاسيكية لعلم الاجتماع حسب ما يلي:
- الكتب: في حالة كتاب بمؤلف واحد أو مؤلفين أو ثلاث، نبدأ بالاسم أو الأسماء المترجم (إذا كان الكتاب مترجم: عنوان الكتاب، دار الطبع و النشر، الطبعة، مكان النشر، السنة، الصفحة).
 - مثلا: موريس أنجرس ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصبة، ط 1، الجزائر، 2006، ص 97.
 - المقالات: اسم كاتب المقال: عنوان المقالة، إسم المجلة، المجلد (Vol)، العدد، التاريخ، الجهة، أرقام الصفحات (ص- ص).
 - رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه: اسم صاحب الأطروحة: العنوان، رسالة لنيل ...، الكلية، الجامعة، مكان النشر، السنة الجامعية، الصفحة.
 - من المواقع الإلكترونية: الإسم: العنوان، تاريخ الدخول للموقع، الساعة، الموقع الإلكتروني كاملا.
 - استخدام عبارة نفس المرجع أو (Ibid): أي نفس المرجع إذا تكرر استخدام المصدر مرة أخرى مباشرة تستخدم عبارة (نفس المرجع، ص ...). في اللغة الأجنبية نستعمل (Ibid, p).
 - استخدام مرجع سابق أو (Op cit) إذا استخدم المرجع في صفحات سابقة ثم استخدم لاحقا بمعنى تفصل بينهما مراجع أخرى، نكتب الاسم: مرجع سابق أو مرجع سبق ذكره، رقم الصفحة وباللغة الأجنبية. (Nom et prénom: op cit, p)
 - الصحف والجرائد: اسم كاتب المقال: عنوان المقال، إسم الجريدة، العدد، التاريخ، أرقام الصفحات (ص- ص).

رابعاً: شروط الاقتباس

IV

- ما هو متعارف عليه منهجياً أن الاقتباس يعني نقل الأفكار من الأدبيات بحسب ما يتوافق مع الإطار التصوري للباحث، غير أن هذا النقل يقترن بالأمانة العلمية للباحث لذلك وجب مايلي:
- تحديد حجم الاقتباس أي عدد العبارات أو الجمل أو الأفكار، وهنا يجب التفريق بين الاقتباس الحرفي الذي لا يجب أن يتعدى 6 أسطر واقتباس الفكرة الذي يعنى استفادة الباحث من الأفكار ويعيد صياغتها بأسلوبه الخاص بشرط أن يحافظ على المعنى.
- وضع الاقتباس الحرفي بين إشارة التنصيص في بداية ونهاية الاقتباس.
- عدم التعديل أو حذف أي عبارة أو كلمة أو إشارة وردت في النص المقتبس حرفياً.
- في حالة حذف الباحث من الأفكار المقتبسة توضع ثلاث نقاط متتابعة (. . .) في المكان الذي حذف فيه الباحث، إما في بداية أو منتصف أو نهاية.
- عدم كتابة معلومات المصادر والمراجع ناقصة في حالة عدم وجودها يتم ذكر ذلك، مثلاً لا توجد سنة النشر نكتب (د.س).
- لا تذكر الألقاب في كتابة المصادر والمراجع مثل أستاذ أو دكتور أو بروفيسور.

خاتمة

مع نهاية هذه المحاضرة وكما جاء في التمهيد الخاص بها اكتفينا بتحديد الإجراءات المنهجية للاقتباس والتوثيق حسب المدرسة العريقة في علم الاجتماع ألا وهي المدرسة الكلاسيكية، التي قدمت المجهودات الأولى في توثيق وتدوين المعارف، ملتزمة بذلك بالحياد المنهجي اتجاه العلوم الأخرى رغم استفادتها وتساندها المنهجي معها مع التأكيد مجدداً أن علم المنهجية هو علم موحد أما طرق العمل فتختلف من مدرسة لمدرسة أخرى، ومن تخصص لتخصص آخر مع موجب احترام الخصوصية المنهجية والمعرفية لعلم الاجتماع، فمن المؤسف ألا يعرف أغلب الطلبة الحاليين المتمدرسين في سنوات الليسانس إلا مدرسة منهجية من تخصص علم النفس في عملية الاقتباس والتوثيق، والعمل بمختلف المدارس الأخرى أو بالطريقة المنهجية لعلم الاجتماع لا يضر عملية البناء المنهجي أو المعرفي لظواهره المتعددة الأبعاد، ولا يعثر على علميته ومصديقه بأي حال من الأحوال لكنه يبعد النظر عن جزء من الإرهاصات المنهجية الأولى للممارسة السوسيولوجية منذ النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع.